

تابع سلسلة: مختصرات فقرية ميسرة  
١١

# ابعدوا عن المساجد

بدركم افع الأذى في المساجد

للشيخ/ عبدالله رفيق السوطي

الأستاذ الجامعي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



## تمهيد

- إن ما لا يختلف عليه اثنان، ولا يشك فيه عاقل، ولا ينazu فـيـه مـسـلـمـ، بـأـنـ أـفـضـلـ أـماـكـنـ الدـنـيـاـ، وـأـخـيـرـهاـ عـلـىـ الـإـطـلاقـ، وـأـطـهـرـهاـ، وـأـنـقـاـهاـ هـيـ مـسـاجـدـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ، التـيـ رـفـعـ رـيـنـاـ مـنـ شـائـنـهـاـ، وـعـظـمـ أـمـرـهـاـ، وـأـعـلـىـ مـكـانـهـاـ بـمـثـلـ قـوـلـهـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114].

❖ - ووصف عماراتها بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبـةـ: 18ـ]. ووصفـهـمـ أـيـضاـ بـقـوـلـهـ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَّاتِ الزَّكَاةِ يَخافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 36ـ37ـ]. وشـرـفـهـاـ بـإـضـافـتـهـاـ إـلـيـهـ، كـمـاـ مـرـفـيـ الـآـيـةـ السـابـقـةـ، وـفـيـ قـوـلـهـ: ﴿وَأَنَّ مَسَاجِدَ اللَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجـنـ: 18ـ].

## إعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

◎ - وذكرها نبينا ﷺ بأحاديث شتى، ويكتفى في ذلك أنه ﷺ جعلها أحب البلاد إلى الله، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَحَبُّ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)، وجعل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله من يتعلّق قلبه بها: "وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ" متفق عليه.

● - وأمر ﷺ بتكثيرها، وبنائها، وتحسينها، وتنظيفها، وكلما من شأنه العناية بها: فَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "كَانَ رَسُولُ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُنَا بِالْمَسَاجِدِ أَنْ نَصْنَعَهَا فِي دِيَارِنَا، وَنُصْلِحَ صَنْعَتَهَا، وَنُطَهِّرُهَا". رواه أبو داود وأحمد، وصحّه الألباني، وعند الترمذى وأبي داود وابن ماجه وأحمد: عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِبَنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ"، والدور أي القرى، والمحارات، ونحو ذلك من أماكن جمّع الناس.

✿ - بل شجّع ﷺ على بنائها، ومن يعتني بعماراتها، ورفعها الحسية، فضمن له ﷺ بأن يبني الله له بيّتاً في الجنة كما بني مسجداً لله في الدنيا، ومهما كان صغيراً، ويقتضي من بناء الله له مسجداً في الجنة أن يدخله إليها، ففي البخاري ومسلم وغيرهما:

## إِعْلَامُ السَّاجِدِ بِهِ كَمْ رَفِعَ الْأَصْوَاتَ فِي الْمَسَاجِدِ

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: (آرَادَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَأَحَبُّوا أَنْ يَدْعُهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَنْ بَنَ مَسْجِدًا لِلَّهِ يَتَغَيِّرُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ". وَفِي روَايَةِ لَهُمَا: "بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ". وَالْمَحْدِيثُ مُتَوَاتِرٌ، بَلْ عِنْدَ ابْنِ ماجِهِ وَأَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَلَوْ بَنَى كَبِيتَ حَمَامَةَ وَنَحْوُهَا: فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ("مَنْ بَنَ مَسْجِدًا لِلَّهِ، كَمْ فَحَصَ قَطَّاً، أَوْ أَصْفَرَ، لَا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنْهُ"). وَالْأَحَادِيثُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُخْصَرَ هُنَّا.

\*- لكن ينفعُ صفو هذه الآيات البينات، والأحاديث الواضحات، أَنَّاسَ عَابِثُونَ...، اخْتَذُوا الْمَسَاجِدَ مِجَالِسَهُمُ الْمُفْضِلَةَ، وَمِنْتَزَهَاتِهِمُ الْمُحِبَّةُ لِلْقِيلِ وَالْقَالِ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَالْخَصَامِ، وَإِيذَاءُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ، وَعَبَادَهُ الْكَرَامُ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ الْخَيَارِ الْكَرَامِ.

\*- ويَكْفِي في خطورة فعلهم، وعظيم ذنبهم قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 57-58]. ومن يتحمل ذلك كله

# إعلَم الساجد بهُ كُل رفع الأصوات في المساجد

يا ترى، ومن يقدر على مواجهة لعنة الله تعالى، وانتقامه، وشديد عذابه، وفي الدنيا والآخرة.

❖ - ومن آذى عباد الله عز وجل في المساجد فقد جمع بين آذى الله، وأذى الملائكة، وأذى عباده المؤمنين المرابطين فيها لطاعته جل جلاله، بل ضيوفه تبارك وتعالى: فَعَنْ سَلْمَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَلَا حُسْنَ الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَهُوَ زَائِرُ اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمُزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ" وصحّه الألباني. وفوق هذا فهم جيرانه عز وجل: فَعَنْ أَنْسِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ جِيرَانِي؟، أَيْنَ جِيرَانِي؟، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ؟، فَيَقُولُ: أَيْنَ عُمَارَ الْمَسَاجِدِ؟". وصحّه الألباني أيضاً. وأعظم من هذا كله أن رينا جل في علاه يفرح بقدومهم إلى المساجد كما يفرح أهل المسافر إن جاء مسافرهم من سفره فعند ابن ماجه وأحمد وصحّه ابن خزيمة والألباني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ("مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلْمٌ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ، إِلَّا تَبَثُّشَ اللَّهُ لَهُ - يَعْنِي حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ - كَمَا يَتَبَثُّشُ أَهْلُ الْغَائبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ")!.

# إِعْلَامُ السَّاجِدِ بِهِ مِنْ رُفْعِ الْأَصْوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ

﴿- فِي اللَّهِ عَلَيْكَ: مَا ظنَّكَ مِنْ يَؤْذِي هُؤُلَاءِ الْكَرَامِ، ضِيَوفُ الرَّحْمَنِ، وَجِيرَانُ الْمَلِكِ الْعَلَمِ، وَمَنْ يَفْرَحُ بِهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَيُّ عَذَابٍ، وَانْتِقَامٍ، وَغَضْبٍ سَيْنَزِلُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِأَذَاهِ لَهُمْ، وَإِشْغَالَهُمْ عَمَّا جَاءُوا لَهُ، وَصَرْفُهُمْ عَمَّا سَعَوا إِلَيْهِ، وَأَيُّ عَذَابٍ سَيْرُصِدُ لَهُ، وَعِقَابٌ سَيْعُدُ لِثَلَهُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يَعْدُ لِأُولَئِكَ جَنَّتَهُ: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ غَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلُّمَا غَدَ أَوْ رَاحَ" رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا يَغْضُبُ لِحَبِيبِهِ، أَوْ صَدِيقِهِ، أَوْ ضَيْفِهِ، أَوْ جَارِهِ، أَوْ قَرِيبِهِ إِنْ مَسَهُ أَحَدٌ بِأَذْنِي، وَهُوَ غَضْبُ الْبَشَرِ، فَكِيفَ بِغَضْبِ الْجَبَارِ جَلَّ وَعَلَّا، بَلْ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَغْضِبُونَ لِأَحْبَابِهِمْ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا، الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاً عَوْهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرْضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعْانُوهُمْ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَакِمُ وَصَحَّحَهُ، وَكَذَّ الْأَلْبَانِيُّ، أَلا فَوْلَى لِهَذَا ثُمَّ وَيْلَ لِهِ!.

﴿- ثُمَّ أَلَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ الْمُؤْذِي لِلْمُصْلِينَ، وَلِلْمَلَائِكَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ نَهَى عن دُخُولِ الْمَسَاجِدِ لِمَنْ أَكَلَ ثُومًا، أَوْ بَصَلًا، أَوْ كَراثًا، أَوْ مَا فِيهِ رَائِحةٌ كَرِيهَةٌ؛ كَيْ لَا يَؤْذِي الْمَلَائِكَةَ، وَإِخْوَانَهِ الْمُصْلِينَ، وَهُوَ مُجْرَدَ رِيحٌ لَا صَوْتٌ فِيهِ، فَكِيفَ بِالْكَلَامِ الَّذِي يَؤْذِي السَّمْعَ، وَالْبَصَرَ، وَالْفَؤَادِ...؛ فَعَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

## اعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

قال: ("منْ أَكَلَ ثُومًا، أَوْ بَصَلًا، فَلَيُعْتَزِّلْ مَسْجِدَنَا، وَلَيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ"). وقال مَرَّةً: ("مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُومَ وَالْكُرَاثَ، فَلَا يَقْرِئَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنَازَّلُ مِمَّا يَتَأذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ"). وفي رواية: ("مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا"). أَوْ: ("لَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا"). زاد مسلم: ("وَلَا يُؤْذِنَا بِرِيحِ الثُومِ"). وكل هذه الروايات في المتفق عليه، أو في أحدهما.

﴿- وأقول: تأمل هذا المنع من النبي ﷺ عن دخول المساجد، وحضور جماعة المسلمين، والتلاقي بعباد الله الصالحين، واغتنام الفضائل العظمى، والجوائز الكبرى لمن حضر الصلاة في جماعة، كل تلك العقوبات؛ لأنَّه أكل ما فيه رواح مؤذية للمصلين، وللملائكة، بالرغم أنه ﷺ حث وبقوة على صلاة الجماعة، حتى أنه ﷺ لم يرخص لأعمى في التخلف عنها، كما في البخاري ومسلم، لكن نجده ﷺ أمر المؤذى أمراً صارماً بعدم الحضور، ومنعه من الدخول، لأظهر ما في الأرض، وأحب البقاء إليه جل جلاله، وما ذاك إلا خطورة وشناعة ما سيسبب من أذى للمصلين وملائكة رب العالمين، وحرصاً عليه من أن يدخل في الوزر الشديد؛ لذاه هذا، وكأنَّ السينات التي سيكتسبها لو أذاهم أعظم، وأكثر من الحسنات التي كان سيحصل عليها لو حضر، وبالتالي منعه الحبيب عليه الصلاة والسلام من دخولها.

## إعلَم الساجد به كُم رفع الأصوات في المساجد

- وهذا أسأل فأقول- بملء فِي وأنا في حسرة لما أرى وأعلم-  
أسألكم بالله: أيهما أشد إِيذاءً للمصلين وللملائكة برائحة تؤدي  
ثلاثة أو أربعة أو حتى عشرة جواره، أم الكلام ورفع الصوت الذي  
يؤدي جميع من في المسجد. وبليهيم عن صلاتهم. ويقطع  
خشوعهم. ويصرفهم عما جاءوا له، وحرصوا عليه، وعما ندبهم  
الله إليه من خضوع وخشوع بين يديه ﷺ: **﴿فَدَأْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** [المؤمنون: ١-٢]. وفي البخاري ومسلم:  
"إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا". والمشغول لا يُشغل. وفي الكلام، ورفع  
الصوت به إشغال للسمع، والبصر، والعقل، والقلب...!.

□- ليس هذا فحسب بل قد نهى ﷺ حتى عن رفع الصوت بكتاب  
الله تعالى، وهو انشغال بكلام المولى جل وعلا ومع هذا منعه عليه  
الصلاوة والسلام: كي لا يؤذى المصلى، والقارئ الآخر. فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ  
-رضي الله عنه- قال: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ  
فَسَمِعُهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السُّتُّرَ وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ كُلَّكُمْ  
مُنَاجِي رَبِّهِ فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا). ولَا يَرْفَعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ  
فِي الْقِرَاءَةِ). أو قال: ("في الصلاة"). رواه أبو دواد وأحمد وصححه  
الألباني. هذا النهي عن رفع الصوت بترتيل آيات الله. فماذا نقول عن  
رفع الصوت بكلام الدنيا، والخصام والجدال، وتحويلها لأشبه بمحالس  
القيل والقال! ماذا لو سمع أو رأى نبينا ﷺ مساجدنا، وعيث الكثير  
فيها، وعدم مراعاة حرمتها!.

## إعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

❖ - بل قل: إذا كان النبي ﷺ قد أمر بالسکينة والوقار، وكامل الهدوء والاحترام عند القدوم إلى مساجد الرحمن، ولازال قاصده في الطريق إليها، حتى قبل أن يدخل فيها، فكيف بأذها، وأذى من فيها بعد دخوله إليها، وأذاه لضيوف الله جل جلاله من أتوه للفريضة العظمى في ديننا: فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟" قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: "فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا آتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلَّوْا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُوا". رواه البخاري ومسلم، وفي راوية لهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ("إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ"). وفي راوية: "وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلَّوْا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُوا؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمَدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ"). وللطيبالسي وصححه الألباني: عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ("إِذَا آتَيْتَ الصَّلَاةَ فَأَتَهَا بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ، فَصَلَّ مَا أَدْرَكْتَ، وَاقْضِ مَا فَاتَكَ").

❖ - حتى أنه ﷺ بالغ في مراعاة آدابها، والالتزام بأخلاقها، وإدراك من أتوا من أجله تعالى، ومن بيتهن قاصدين، فنهى ﷺ عن تشبيك الأصابع من بعد قصده الصلاة بوضؤه، فضلًا عن المسجد: عن

## إعلام الساجد بهنّم رفع الأصوات في المساجد

كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ آتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقُلُّ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -" وَصَحَّحَهُ الْمَالِكِيُّونَ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَشَارَ الْأَلْبَانِيُّ لِتَصْحِيحِهِ عَنِ الْمَالِكِيِّينَ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَبْدُولُهُ بْنُ حَمْزَةَ فِي مُسْنَدِهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسْجِدَ وَقَدْ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِي، فَقَالَ لِي: يَا كَعْبُ، إِذَا كُنْتَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ؛ فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرْتَ الصَّلَاةَ".

وفوق هذا فقد نهى ﷺ عن أقل أذى يحصل للمصلين ولو بفرقعة الأصابع:

- ولما كان القذى في المسجد كالنخامة ونحوها مما يؤذى المصلى، ويشغل باله، وي العمل فيه تفكيره زجر عنه ﷺ أيا زجر، بل غضب، وأحمر وجه - بأبي هو وأمي ﷺ - فَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَغَضِيبَ حَتَّى أَحْمَرَ وَجْهَهُ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خَلُوقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا أَحْسَنَ هَذَا" رواه النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة.

## إعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

- بل منع الإمام من الائتمام بالناس: لما بدر منه من أذى لله تعالى، وملائكته عليهم السلام ببصافه في المسجد، فعند أبي داود وابن حبان والطبراني: عَنْ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ - رضي الله عنه - قال: (أَمَّ رَجُلٌ قَوْمًا، فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ) - وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَيْهِ - "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ فَرَغَ: لَا يُصَلِّي لَكُمْ هَذَا". فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّي لَهُمْ فَمَنَعُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلَ فِي؟، قَالَ: لَا، وَلَكِنَّكَ تَفَلَّتَ بَيْنَ يَدِيكَ وَأَنْتَ تَؤْمُنُ النَّاسَ، فَأَذَّيْتَ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ". وفي رواية: "آذَيْتَ اللَّهَ وَسُولَهُ").

□ - ولأنّ تجميل المساجد، وتحسينها، وزخرفتها، وتلوينها ما يشغل المصلي نهي عليه الصلاة والسلام عن كل ذلك: فَعَنْ أَبِي الدَّرَداءِ - رضي الله عنه - قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِذَا زَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالدَّمَارُ عَلَيْكُمْ" وصحّه الألباني، حتى جعل  فعل الناس هذا من علامات الساعة الصغرى فَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ". رواه أبو داود وصحّه الألباني.

## اعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

- ثم أليست المساجد من حرمات الله، وشعيره من شعائره، والله يقول عن حرماته وشعائره: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. ولا والله لا يؤذى عباد الله، في مساجد الله إلا من خفّ تقواه، وضعف إيمانه، وقل احترامه لحرمات الله وشعائره: ﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠] والمسجد حرمة من حرمات الله ولا شك، ومفهوم المخالفه من الآية: أن من لا يعظّم حرمات الله فهو شر له عند ربه، نعوذ بالله من ذلك!.

- والمسجد هي عنوان المسلمين إن وجدت الفوضى فيها فدليل الشر في قلوبهم، وأوطانهم، والعكس بالعكس: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

- وإذا كان الله قد شرع التزيين حين الجيء إليها، توقيراً وتعظيمًا لها، واستشعاراً بقدسيتها، ومخالفتها لغيرها من المواطن، فما رأيكم بالفوضى والعبث فيها: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]!، و حتى ما قبل الصلاة فقد أمر النبي ﷺ بالذهب إليها بكامل السكينة والوقار والهيبة، ففي المتفق عليه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

## اعلام الساجد بهن رفع الأصوات في المساجد

"إِذَا أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلَّوْا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُوا")". وفي رواية: ("عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلَّوْا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُوا")". هذا الأدب وهو خارج الصلاة فكيف بمن يؤذى من هو في الصلاة!.

- ومن العجيب أنه حرم أي اعتداء على المصلي. ومن ذلك المشي بين يديه، وأجاز حتى مقاتلة المار، ووصفه بأقذع الصفات، لكننا نجد ذلك، وما هو أشد منه إِيذاء له! فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ("إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْرُّ بَيْنَ يَدِيهِ، وَلَيْدَرَاهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَبْى فَلِيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ"). متفق عليه، وفي لفظ للبخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ("إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلِيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبْى فَلِيُقَاتِلْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ)!.

\*- وحرّم نشد الضالة فيها، أو أي بيع وشراء؛ إذ هي أسواق للأخرة، لا للدنيا، ويقاس على البيع والشراء المعاملات والمهارات الدنيوية، ولعلها أفحش، وأشد، بل لخطورة ما فعل أجاز النبي ﷺ بل أمر بالدعاء عليه، وإعلان الغضب العام، والإنكار الجماعي عليه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ("إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ

## إِعْلَامُ السَّاجِدِ بِهِ كَمْ رَفِعَ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ

يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرِحَ اللَّهَ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لَا رَدَ اللَّهُ عَلَيْكَ"). رواه الترمذى، والنسائى، وابن خزيمة، والحاكم وصححه، وعن أبي عثمان النھدى قال: سَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَغَضِبَ، وَسَبَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا كُنْتَ فَحَاشَا يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤْمِنُ بِذَلِكَ " وصححه ابن خزيمة.

\* - وعند مسلم وغيره قاعدة عظمى أخبر بها النبي ﷺ في هدف بناء المساجد، وما يفعل فيها، ولم تُتخذ: فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرِيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ-رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ("لَا وَجَدْتَ، إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ"), وقال ﷺ للأعرابي الذي بال في مسجده: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ". رواه مسلم، فحصر النبي ﷺ عمل المسلم في المسجد بقراءة القرآن، وذكر الله، والصلوة، وليس فيه شيء من كلام الناس، وـ "إنما" في اللغة العربية تفيد الحصر والقصر، فكانه قال: لا عمل في المسجد إلا هذه الأعمال.

\* - هذا الأعرابي الباحث عن جَمِيلِه قال كلمات يسيرات فغضب النبي ﷺ، ودعا عليه، ودعا الأمة لذلك فكيف لو سمع ﷺ أولئك

## إِعْلَامُ السَّاجِدِ بِهَذِهِ رُفْعَ الْأَصْوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ

الذين اخْذُوا الْمَسَاجِدِ مُقِيلًا، وَآذُوهَا بِأَصْوَاتِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَاخْذُوهَا مُنْتَزِهًا عَامًا، وَعَطَّلُوهَا عَمَّا بُنِيتَ لَهُ، وَحَوَّلُوهَا بِأَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ عَنْ بَيْوَتِ اللَّهِ تُعْظِمُ، إِلَى غَيْرِهَا لَا تَزِيهِ وَلَا تَعْظِيمَ لَهَا.

○ - وَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَكْثُرُ عَنِ الشَّحَّاتِينَ عَلَى أَبْوَابِهَا، وَفِي صَفَوفِهَا، بِرْفَعِهِمْ لِأَصْوَاتِهِمْ بِقُوَّةٍ، وَشَرْحِهِمْ لِحَالِهِمْ بِإِسْهَابٍ، وَنِيَاحٍ، وَصَيَاخٍ، وَصَرَّاخٍ، وَضَجَّةٍ، وَمِثْلَ ذَلِكَ نُغَمَاتِ الْهُوَافِ، وَالْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَصْطَبِّهِمُ الْأَبَاءُ لِلْمَسَاجِدِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوهُمْ عَظَمَتِهَا، وَقَدْسِيَّتِهَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ وَالْدُّهُ مُشَاغِبًا فِيهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ طَافِحٌ لِلأسْفِ، أَوْ يَرَى وَلَدَهُ وَلَا يَنْكِرُ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْنِيهِ مَا يَفْعَلُهُ، وَلَا وَاللَّهُ لَا يَرْضِي أَحَدًا بِضَيْوَفٍ فِي بَيْتِهِ أَنْ يَعْمَلُوا فِيهِ مَا يَعْمَلُ بَعْضُ ضَيْوَفِ الرَّحْمَنِ فِي الْمَسَاجِدِ مِنْ لَعْبٍ وَفَوْضَى عَارِمَةٍ، وَكَأَنَّهُ مُلْتَقِى عَامٍ، أَوْ سَوقٍ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ هِيشَاتِ الْأَصْوَاتِ فِي الْأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا فَكِيفَ بِالْمَسَاجِدِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ، أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ثَلَاثًا، وَإِيَّاكُمْ وَهِيشَاتِ الْأَسْوَاقِ»!

\* - مَاذَا لو رأى وسمع هؤلاء رسول الله ﷺ، - ونعود بالله من غضب الله، وغضب رسوله ﷺ، هل سيكتفي بالدعاء عليهم كما دعا

## إعلام الساجد بهنّم رفع الأصوات في المساجد

على الأعرابي الباحث عن جمله الضائع. ويغضب عليهم كما غضب عليه، ألم تراه أشد من هذا سيفعل. كيف لا وقد زجر عن رفع الصوت بالقرآن كما مرّ! ومالهم إلا مثل الفاروق رضي الله عنه، ففي حديث السائب بن يزيد قال: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَأُتِنِي بِهَذِينَ. فَجَئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلْدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ رواه البخاري!.

❖ - والغريب أن هؤلاء العابثون يجلسون للكلام الفارغ، أو الدنيوي في المساجد مرتفعة أصواتهم. وتجدهم لا يرددون حتى الأذان، ولا يصلّون حتى السنن لا قبلية ولا بعدية، ولا حتى حية المسجد، وكأنهم أشبه بموظفين رسميين تبع إبليس!. لا يخرجون من المساجد إلا وقد فرّغوا حسناتهم التي لربما حصلوا عليها من أجر صلاتهم، فأصبحوا لا يرتاحون حتى تترفّمت تلك الحسنات. ويعودون لديارهم يحرّون أذيال الخيبة! بل قد امتلأوا بالسيئات في أحيان كثيرة؛ إذ ذنوب كلامهم وإشغال غيرهم من المصلين والملائكة أكثر من الأجر الذي حصلوا عليه بصلاتهم لربما، هذا إن حصلوا على شيء. ولم يخرجوا من صلاتهم صفر اليدين كما في حديث: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ -رضي الله عنه- قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ( إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرَهَا، تُسْعَهَا، ثُمْنُها، سُبْعَهَا، سُدْسَهَا،

## إِعْلَامُ السَّاجِدِ بِهِ مِنْ رُفْعِ الْأَصْوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ

خَمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا"). رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني.

— وإن بعضهم للأسف يخرج من المسجد متھماً بذنب، لا مسقطاً عنه منها؛ لزياته العباد، ولذا أقول: قد تكون صلاة أمثال هؤلاء في بيوتهم أفضل وأعظم وأكثر أجرًا من صلاتهم في المساجد مع إيزائهم للعباد، يكفيه أنه لن يكسب إثماً بإيزائهم للمصلين ولملائكة رب العالمين. لا يعني ذلك ترك الذهاب إليها لكن الذهاب إليها كما يجب أن نذهب، وأن نتأدب بآدابها، ونعرف حق الله فيها.

— وأخيراً أختتم بفاجعة نعود بالله أن نكون منهم: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا". وفي رواية: "يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ". والحديث صححه الذهبي، وابن حبان، والحاكم، والألباني.